والوقاية من الفجرة

تاج الدين نوفل

مكتبة التراث الإسلامي

والوقاية من الفجرة

تاج الدين نوفل

مكتبة التراث الإسلامي

١١ شارع صفية زغلول . قصر العيني . القاهرة

الإهـــداء

إلى

روح أبى

الذى علمنى كيف أقرأ

وكيف أكتب

وكيف أصلى

تاج الدين نوفل

تقـــديم

إن من البيان لسحرا ...

وإن من العيون لسحرا ...

وإن فى الطبيعة سحرا ...

وفى كل جميل سحر ...

والكلمة الطيبة .. والكلمة الملهمة .. سحر ..
وأحلى السحر فى الشعر ...

يقول الشاعر ...

يزيدك وجهـه حسـنا
إذا مـا زدتـه نظرا

ويقول آخر ...

كلّى بكلك مشغول عن البشر
فكيف أنساك يا سمعى ويا بصرى

وكلمة « سحر » فى حد ذاتهـا ساحرة مسحورة ..

بمـا فيها لكثرة معانيهـا •• ووفرة مغازيها •• وتعدد مراميهـا •••

فمـا أحلى سحر الطبيعة •••

ومـا أقبح سحر الصنيعة •••

سحر الزيف والخديعة •••

ومـا أبقى السحر المطبوع •••

ومـا أفنى السحر المصنوع •••

سحر الصنعة •••

وتأمل معى قوله تعالى :

« إنمـا صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى » (١) •

ولقد أصبح السحر والشعوذة فى العصر الحديث من الأمراض الخطيرة التى أصابت أكثر العامة ، وأقل الخاصة •• فتحول بعضهم من مريض بهـا الى طبيب بهـا ، ومن مسحور الى سـاحر •• فكثرت الأحجبـة

---

(١) ٦٩ سورة طه •

والتمائم والرقى والأعمال بصورة مخذية .. جاهلية حديثة أو وثنية مغلفة .

وأصبحت هذه الأعمال بكافة صورها تتحكم فى عقول وحياة بعض الناس وأفكارهم ظنا أنهم يستطيعون بهما دفع شر أو جلب خير ...

والسحر قديم قدم الزمان ، ولا اختلاف عليه ولا شك فيه ...

بنص الآية الكريمة ...

« واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا : إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (١) ...

---

(١) ١٠٢ سورة البقرة .

والتشخيص نصف العلاج ...
والوقاية خير من العلاج ...
ودرهم وقاية خير من قنطار علاج ...

فقد وصف لنا رسول ﷺ العلاج من هذا الداء ، وبيّن لنا كيفية الخلاص منه ، وذلك بقراءة آيات بعينها من القرآن الكريم .. لدفع السحر والسحرة ، والوقاية من الفجرة ...

« فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (١) » ..
فمن قال مساء وصباحا ...

آمنت بالله العظيم ، وكفرت بالجبت والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم .

كفاه الله وعافاه ...

« أليس الله بكاف عبده (٢) » ؟! ...

---

(١) ٣٦ الزمر .
(٢) ٢٥٦ البقرة .

To: www.al-mostafa.com

وهكذا وهكذا ...

أيها القارىء الكريم ...

أتركك بين أيد أمينة .. بين يدى هذا الكتاب ...

وفى وسط تلك الرياض ...

فاقطف ازهـــاره ...

واجن ثمـــاره ...

معنى السحر

السحر فى اللغة عبارة : عما خفى ولطف سببه ، ولهذا جاء فى الحديث « **إن من البيان لسحرا** » وسمى السحور .. سحورا لأنه يقع خفيا آخر الليل ، وقال تعالى « **سحروا أعين الناس** » أى أخفوا عنهم علمهم ، وقال أبو محمد المقدسى فى كتابه « الكافى » :

السحر عزائم ورقى وعقد يؤثر فى القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه كما قال تعالى :

« **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه** » وقال سبحانه :

« **قل أعوذ برب الفلق** » الى قوله « **ومن شر النفاثات فى العقد** » يعنى السواحر اللاتى يعقدن فى سحرهن ، وينفثن فى عقدهن ، ولولا أن للسحر حقيقة لم

يأمر الله بالاستعاذة منه ، وروت عائشة أن النبى ﷺ سحر حتى إنه ليخيل اليه أنه يفعل الشىء وما يفعله وأنه قال لها ذات يوم :

« أتانى ملكان فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال ما وجع الرجل ؟ قال مطبوب ...

قال ما طبه ؟

قال « لبيد بن أعصم » فى مشط ومشاطة فى جف طلعة ذكر فى بئر ذى أروان » (١) ...

السحر من الكفر

وقد زعم المعتزلة ، وبعض أهل السنة كأبى حنيفة وأصحابه أن السحر تخييل لا حقيقة ، وهذا ليس بصحيح على اطلاقه ، بل منه ما هو تخييل ومنه ما له حقيقة .. كما يفهم مما تقدم ، والسحر حرام فى جميع أديان الرسل عليهم السلام ..

---

(١) رواه البخارى .

كما قال تعالى « **ولا يفلح الساحر حيث أتى** » ...

وقد اختلفت أقوال الفقهاء فى الساحر هل هو كافر أم لا .. فذهب طائفة من السلف الى أنه يكفر وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وفى حديث مرفوع « **الساحر كافر** » ...

وقال أبو العالية « **السحر من الكفر** » وقال ابن جريج : لا يجترىء على السحر إلا الكافر ...

وقال الشافعى : لا يكفر إلا أن يكون فى سحره شرك فيكفر ....

قال الشافعى رحمه الله : إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك ، فان وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقريب الى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها : فهو كافر وإن كان لا يوجب الكفر ، فان اعتقد إباحته كفر ...

ســحر البيان (١)

وروى صاحب « البيان والتبين » أن البيان يعنى الخلابة فى التعبير ، والايقاع فى الحبائل ، واقتــدار صاحبه على نصرة رأيه بالحق والباطل ...

واستشهد على ذلك بقول مالك بن دينار أنه سمع الحجاج يخطب ، ذاكرا مــا صنع به أهل العراق ، وما صنع بهم ، فيقع فى نفســـه أنهم يظلمونه ، وانه صادق فيما يقوله لقوة حجته وروعة بيانه .. ثم يقول الجاحظ :

فالذين كرهوا البيان ، انمــا كرهوا مثل هــذه المذاهب ...

وفى ذلك قول رسول الله ﷺ :

«انمــا أنا بشر مثلكم ، وانكم تختصمون الى ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فاقضى

---

(١) من بحث قيم للدكتور سيد نوفل .

له بنحو مـا اسمع ، فمن قضيت له بحق اخيه ، فانما اقطع له قطعة من النـار » ...

كمـا روى قول الأعرابى :

برئت الى الرحمن من كل صـاحب
أصاحبه إلا « حماس بن ثامل »
وظنى بـه بين السماطين أنـه
سينجو بحـق أو سينجو بباطل

الحـق والباطل

كمـا روى قول كلثوم بن عمر العتابى ، من علماء القرنين الثانى والثالث للهجرة :

« فاذا أردت اللسان الذى يفوق الألسنة ، ويفوق كل خطيب ، فاظهار مـا غمض من الحق ، وتصـوير الباطل فى صـورة الحق » ...

ويعلق ابن رشيق على هـذا النوع من البيـان فيقـول :

« والذى أراه أنا أن هـذا النوع من البيـان غير معيب بأنه نفاق .. لأنه لم يجعل الباطل حقا ، عـلى الحقيقة .. ولا الحق باطلا ، وانمـا وصف محاسن كل شىء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى ...

كمـا فعـل عمرو بن الأهتم بين يدى رسـول الله ﷺ ، وقد سـأله عن « الزبرقان بن بدر » فاثنى خيرا فقـال :

مانع لحوزته ، مطاع فى انديته ...

فلم يرض الزبرقان بذلك .. وقال :

أمـا أنه قد علم أكثر ممـا قال ، ولكن حسدنى لشرفى وفى رواية أخرى حسـدنى مكـانى منك يخاطب رسول الله ﷺ فاثنى عليه عمر شرا وقال :

أمـا لئن قال مـا قال ، لقد علمته ضيق الصدر ، زمر المروءة أحمق الأب ، لئيم الخال ، حديث الغنى . ثم قـال :

والله يا رسول الله مـا كذبت عليه فى الأولى ، ولقد صدقت فى الآخرة .. ولكن أرضانى فقلت بالرضا ، واسخطنى فقلت بالسخط ...

فقال رسول الله ﷺ : **إن من البيان لسحرا** ...

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : وكأن المعنى والله أعلم أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الانســان ، فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله ، ثم يذمه فيصــدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله الآخر . فكأنه سحر السامعين بذلك ...

وقال ﷺ للعلاء بن الحصين ، وقد سأله :

هل تروى من الشعر شيئا ؟ فأنشده :

حى ذوى الأضغان تسب عقولهم
تحيتك الحسنى ، وقد يرقع النعل

فان دحسوا بالكره فاعف تكرما
وان حبسوا عند الحديث فلا تسل

فان الذى يؤذيك منـه سماعه
وان الذى قالوا وراءك لم يقـل

فقـال ﷺ :

ان من الشعر لحكمة ...

وهـذا اللون من البيان ، الذى يشبه السـحر فى جريانه مجرى التمويه والخداع والاحتجاج للحق والباطل ، قد عنى به أدباء العرب واستخدموه دلالة على تمكنهم فى البيان والفكر ...

ومن أبرز الأمثلة عـلى ذلك « **كتـاب المحاسن والاضداد** » للبيهقى وكتاب « **المحاسن والمسـاوىء** » للجاحظ ...

وكانت براعة الجاحظ فى هذا اللون من سحر البيان لا يشق لهـا غبار .. فهو يكتب رسالة فى مدح الشىء بارعة خلابة ، ثم يقول له صاحبه مـا طلبت منك مدحها ، فيكتب له رسالة أخرى ، فى ذمهـا ، لا تقل روعة وخلابة عن سابقتها ...

ومثل ذلك حديثه عن القيان محاسنهم ومساوئهم ، وعن المعلمين ، والوزراء ، والتجار والبخلاء .. الخ ..

وهكذا اتسعت فنون البيان لتشمل هذا الضرب من ضروب المهارة فى العرض ، والمقدرة على التمويه والخداع ...

وبعد :

فان البيان قد استولى على الأفراد والمجتمعات ، ووجه سحره للحياة العربية الخاصة والعامة قرونا طويلة ...

فالخلفاء والملوك والأمراء .. ظلوا منذ القدم حتى العصور الحديثة ، وبأقدار متفاوتة ، يقربون الكتاب ، والخطباء ، والشعراء ، ويرونهم ضرورة لممارسة الشئون السياسية والحكم .. ويتجاوزون فى سبيل بيانهم ، والرغبة فى الظفر بتأييدهم ، عن جميع مساوئهم ونقائصهم ...

وقد نطالع فى العصور الاسلامية الأولى من أغدق على شاعر أعجبه مائة ألف درهم بل ألف ألف ...

ومن يطالع كتاب الأغانى ، وغيره من موسوعات الأدب العربى ، يعجب كيف كانت للبيان الكلمة العليا فى شئون السياسة حتى مرحلة الحرب الباردة التى امتدت الى منتصف الستينات لهـذا القرن ...

ومع ذلك فلا يزال للبيان كلمته ، ومكانته ، فى شئون السياسة الوطنية والقومية والدولية لهذه الأيام ...

ومـا حرب الاعلام ووسائله من الصحافة والاذاعة المسموعة والمنظورة ، ووكالات الأنباء فى أرجاء العالم ، ومنابر الأمم المتحدة ، والمحافل الدولية .. ومـا هذه كلهـا سوى أدوات لألوان البيان ، وسحره ، يحاول كل منهـا أن يعلى كلمته ، ويبلغ الهـدف الذى يسعى لبلوغـه ...

أنواع السحر

يرى الامام الأصفهانى أن أنواع السحر ثلاثة فى كتابه مفردات القرآن :

وهى أولا : الخداع والتخيلات ..

ثانيا : استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب اليه ...

ثالثا : ما كان بقوة تغير الصورة والطبائع ، ولا حقيقة لذلك عند المحققين ...

أنواع أخرى

واذا كانت أنواع السحر ثلاثة عند الأصفهانى .. فان العلامة الكبير ابن كثير يصنفها الى ثمانية أنواع وهى :

١ — سحر **الكلدانيين** الذين كانوا يعبدون الكواكب

السبعة السيارة ، ويعتقدون أنها مدبرة العالم ، وأنها أساس الخير والشر ...

٢ — **سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية** ، لأن الوهم هو الذى يؤثر فى الانسان ، فيجعله يعتقد أنه يمكنه أن يمشى على الجسر الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشى عليه اذا كان ممدودا على نهر أو نحوه والنفوس خلقت مطيعة للاوهام ...

٣ — **سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية** ، وهم الجن ، ومنهم كفار ومؤمنون ، واتصال النفوس الناطقة بهم أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية ، لما بينهما من المناسبة والقرب ، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير ...

٤ — **سحر الشعوذة** والأخذ بالعيون واذهال الناظرين ، مع الاعتماد على السرعة الشديدة ، ومن هذا النوع مما ذكره القرآن فى قوله : « **فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر**

عظيم » وقوله : « يخيل اليه من سحرهم انهـا تسـعى » ...

٥ — **سحر الأعمال العجيبة** ، القـائمة على استخدام خواص المواد ، واستغلال تركيب الآلات الخاصة بنسب هندسية خاصة ، ومن هـذا القبيل مـا ذكره المفسرون فى قصة سحرة فرعون ، حيث عمدوا الى حبالهم وعصيهم ، فحشوها زئبقا ، وجعلوا من أسفلها حرارة خاصة ، فصـارت تتلوى بسبب مـا فيها من ذلك الزئبق ، فيخيل الى الرائى أنها تتحرك وتسعى باختيارها ...

٦ — **سـحر الاسـتعانة** بخواص الأدوية فى الأطعمـة والدهون الخاصة ...

٧ — **سحر تعليق القلب** ، حيث يدعى الساحر المخادع أن الجن يطيعونه وينقادون له فى أكثر الأمـور عن طريق معرفة « الاسم الأعظم » فاذا اتفق أن السـامع لذلك ضعيف العقـل ، قليل التمييز تعلق قلبه بذلك وحصل فى قلبه نوع من الرعب

والمخافة ؛ فاذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فيتمكن الساحر عندئذ أن يفعل ما يشاء ...

٨ — **سحر السعاية والنميمة** ، عن طريق التحريش بين الناس ، ويتوقف هذا النوع على مدى ذكاء القائم به .

وما كفر سليمان

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا بـه

انفسهم لو كانوا يعلمون ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون (١) ...

لا يجتمعان

سحر وبيان

استدل العلماء من هـذه الاية على أن من عمـل بالسـحر فقد كفر .. بدليل قوله سـبحانه وتعـالى « **وما كفر سليمان** » .. فنفى الكفر عن سليمان لأنه لم يعمل بـه ...

وهذه هى الآية الرئيسية فى السـحر فى القرآن الـكريم ...

ولقـد ثبت أن امرأة ساحرة جاءت الى السـيدة عائشة رضى الله عنها .. وكانت هـذه المرأة أمة عند أم المؤمنين عائشة وقالت لهـا :

يا أم المؤمـنين .. ذهبت الى بابل حيث هاروت

---

(١) ١٠٢ البقرة .

وماروت لأتعلم الســحر •• فنصحانى نصحا شديدا ••
وقد حذرانى :

إياكى أن تكفرى •• وتأخــذى التعليم

فقالا لى : اذهبى الى مكان كذا وتبولى فيــه ••
ففعلت •• وشعرت كأن فارسا مقنعا قد خرج من فرجى
وعلا الى السماء فرجعت اليهمــا •• وقصصت عليهما
مــا رأيت فقــالا :

هــذا هو الايمان قد خرج منك ولا توبةلك الآن ••
والله يا أم المؤمنين •••

نزعت عن هذا •• وثبت لى كل شىء
مــا أتصور شيئا الا وجدته أمامى •••
قالت لها أم المؤمنين : ومــا الذى تصورت ؟ •••
قالت لهــا :

تصورت حبا ، وجدت أمامى حبا •••

تصورت زرعا ، وجدت أمامى زرعا ...

تصورته خبزا ، فطحن وعجن وخبز أمامى ..

فاعتنقتها أم المؤمنين عائشة ...

وقولهما « هـذا هو الايمـان قد خرج منك ولا توبة لك » جعل الأئمـة مالك وأبا حنيفة والشـافعى يقولون لا توبة للساحر ...

ولمـا كان الكفر هنـا شيئاً خفياً فلا يمكن التحقق هل تاب أم لا .. لأن السحر خفى ...

قال تعالى : **إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ، فاعلموا أن الله غفور رحيم** (١) ...

---

(١) ٣٤ المـائدة .

قصة سحر النبى

ولقد روى الامام البخارى :

أن النبى ﷺ .. سحره اليهود ...

فعن عائشة رضى الله عنهـا قالت :

سحر رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له « لبيد بن الأعصم » حتى كان رسول الله ﷺ يخيل اليه أنه يفعل الشىء ومـا فعله ، حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى .. لكنـه دعا ودعا ، ثم قال :

يا عائشة أشعرت أن الله أفتانى فيمـا استفتيته فيـه ؟

أتانى رجلان فقعـد أحدهما عند رأسى والآخـر عند رجلى .. فقـال أحدهما لصاحبه مـا وجع الرجل ؟ «مـا بال الرجل ؟ » ...

فقـال : مطبوب .. «مسحـور » ...

قـال : لبيد بن الأعصم ...

قـال : فى أى شىء ؟

قـال : فى مشط (١) ومشاقه (٢) وجف طلع نخلة ذكر ، قال : وأين هو ؟

قـال : فى بئر ذروان ، فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه فجاء فقال : يا عائشة كأن ماءهـا نقاعة الحناء أو كأن رءوس نخلها رؤوس الشـياطين ...

قلت : يا رسول الله أفلا استخرجه ..

قـال : قد عافانى الله ، فكرهت أن أثور عـلى لناس فيه شرا ، فأمر بهـا فدفنت وقيل أن النبى أرسل لى بن أبى طالب الى البئر .. فجىء بشمع ومشـط مشاطة وشـعر ...

ونزل جبريل عليـه وميكـائل .. وقرآ عليـه

---

(١) المشاطة ما يخرج من الشعر اذا مشط .
(٢) المشاقة من مشاقة الكتان .

المعوذتين ..الفلق والناس .. وكانا كلما قرآ حرفا فكت عقدة حتى انفكت إحدى عشرة عقدة .. هى نفسها عدد آيات المعوذتين ...

فتليت على رسول الله ﷺ .. حتى قام نشـــطا كأنه جمل فك عقـــاله ...

راى الشيخ محمد عبده

نعلم أن البخارى .. أصدق كتاب بعد كتاب الله ...
وأنا لا أشك أن البخارى سمع هذا من أساتذته ...
والبخارى يشترط فى أحاديثه المعاصرة واللقاء ...
إلا أننى :

أرى أن هـــذا لم يحدث مع النبى ﷺ وان كان قد دس من الاسرائليات الى مشايخ البخارى .. الذين أخذ عنهم ..

وإلا فاننا ان صدقنا أن النبى ﷺ قد سحر ..

فقد صدقنا كلام الظالمين « **وقال الظالمون ان تتبعون إلا رجلا مسحورا** » (١) ...

وان صدقنا أن النبى ﷺ قد سحر .. فقد كذبنا الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين القائل فى كتابه الحكيم :

« **انهم عن السمع لمعزولون** » (٢) ...

« **فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا** » (٣) ...

« **ويقذفون من كل جانب** » (٤) ...

« **ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين** » (٥) ...

---

(١) آية ٨ سورة الفرقان .

(٢) آية ٢١٢ سورة الشعراء .

(٣) آية ٩ سورة الجن .

(٤) آية ٨ سورة الصافات .

(٥) آية ٤٤ — ٤٦ سورة الحاقة .

ورأى البخارى : أن السحر بعيد عن العقل ... الا أنه عضوى ولم يكن الرسول معصوما من الأمراض .. فلقد كان يأكل ويشرب ويمرض ...

لحديث عائشة : كان رسول الله ﷺ رجلا مسقاما « كثير الأمراض » تنعت له العرب ، فيتطبب بما نعتت له العرب ، وتنعت له العجم ، فيتطبب بما نعتت له العجم ...

فمن كذب هذا واستبرأ لنبيه ﷺ فله هذا ...

ومن صدق هذا على أساس أنه بعيد عن العقل فله ذلك ...

ومثال ذلك :

قوله ﷺ :

إنى لا أنسى ولكنى أنسّى لأسن ..

فقد صلى الظهر ركعتين بدلا من أربع .. ثم ذكره ذو اليدين فقام وأكمل .. وهكذا وهكذا ...

الا ان الشيخ محمد عبده رحمه الله .. قال قاطعا :

أحب الى أن أكذب البخارى من أن أنسب الى رسول الله ﷺ أنه سحر (١) ...

الظالمين بعضهم أولياء بعض

وهل يجوز أن يستعين المسحور بالساحر ليخلصه من السحر ؟

سواء كان هذا السحر : ايذاء عضويا يلحق بالانسان « كالربط » مثلا ، أو ايذاء نفسيا يلحق به .. معنويا ، ولا يستطيع دفعه ...

يقول الامام البخارى :

يجوز الاستعانة بهذا على ذلك ..

وعند سعيد بن المسيب والامام الشعبى جواز هذا ...

---

(١) رحم الله الاستاذ الامام محمد عبده ولكننا نختلف معه فان الامام البخارى هو أصدق من روى الحديث وان قصة سحر النبى صلى الله عليه وسلم ثابتة ولا تطعن فى صحة وصدق الرسالة — (الناشر) .

فيجوز أن تستعين بمن صنع السحر لك أن يخلصك منه .. أو تستعين بغيره .. **وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض** (١) .. والبادى بالشر أظلم ...

فاذا استعنت بفتوة على فتوة فلا لوم عليك .. واذا استعنت برب القوة فذلك خير لك ...

والأولى أن تستعين بالله جل علاه .. ونجعل استعانتنا به سبحانه .. **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو** (٢) ...

وبالمعوذتين .. يستطيع الانسان أن يدفع السحر والسحرة .. فهما اعتصام بالله سبحانه وتعالى من شر ما خلق من إنس وجان وكل ما كان ..

وقد كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهما قبل النوم .. فكان يتفل فى يده ثلاثا ويقرأ بهما ثم يدلك بهما جسده الشريف ثلاث مرات كل ليلة ...

---

(١) آية ١٩ الجاثية .
(٢) آية ١٠٧ سورة يونس .

بل كان صلوات ربى وسلامه عليه يعوذ بهما الحسن والحسين .. فكان يضع الحسن على فخذ والحسين على فخذ .. ويقول :

أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ...

ويذكر الحديث النبوى الشريف :

« **لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما** » أى المعوذتين ...

وكذلك قراءة آية الكرسى فانها طاردة للشيطان ...

هذا وقد فرق مفسرو القرآن الكريم بين السحر والمعجزة بما يلى :

١ — السحر يمكن أن يقع من الساحر ومن غيره والمعجزة مقصورة على الرسل عليهم الصلاة والسلام ...

٢ — المعجزة لا يمكن الله أحدا أن يأتى بمثلها أو يعارضها .. بخلاف السحر ...

٣ — السحر لا يكون معه ادعاء للنبوة ، والمعجزة تكون مقترنة بادعاء الرسول : انه رسول من عند الله ...

٤ — المعجزة حق يجريه الله على يدى رسول ، والسحر تمويه وخداع غالبا ...

الساحر كافر

الى هذا ذهب العلماء وزادوا ...

ان الساحر يكفر ولا تقبل توبته .. ويقتل حدا ...

ودليلهم على هذا الآية الرئيسية فى القرآن ...

*** واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (١) ...**

---

(١) ١٠٢ البقرة .

أدلة أهل السنة

* انمـا صنعوا كيد سـاحر ولا يفلح الساحر حيث أتى (١) ٠ ٠٠

* فلمـا القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم (٢) ٠٠٠

* فلمـا ألقوا قال موسى مـا جئتم به السـحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين (٣) ٠٠٠

نشـاة السحر وحقيقته

وهـذه الآيات وغيرها هى أدلة أهل السنة ٠٠٠

ولقد قرروا ان السحر حقيقة وليس خيالا ٠٠ ومن ينكره فهـو جاهل ٠٠٠

---

(١) ٦٩ طه ٠

(٢) ١١٦ الاعراف ٠

(٣) ٨١ يونس ٠

ويقول ابن عباس :

ان السحر نشــأ أول مــا نشأ فى بلدة فى مصر تسمى ((الفرما)) فمن كذب به فهو جاهل ...

الا أن بعض أهل الخيال ...

قالوا : ان السحر خيال .. وتمويه ، ومن يصدقه فهـو جاهل .. وإلا اختلط الأمر بينــه وبين معجزة الأنبيــاء ...

وأهل السنة قالوا : لا يمكن الاختلاط بين أمــر النبوة وبين الشعوذة فالمعجزة لابد أن تظهر على يد نبى يتحدى .. ولا يمكن بأى حال أن يظهر الله سبحانه وتعالى كرامة على يد ساحر...

فقد يقوم الساحر ببعض الأشــياء ، كالطيران فى الجو ، أو السير على الماء ، ولا يدعى من يدعى أنهــا ولايــة ...

وأن الولاية .. صفاء وخفاء أو صفاء فى خفاء ...

لأن الولى يستحيى من ظهـور كرامته كمـا تستحيى المرأة من ظهور دم حيضـها .. لأنه أخلص قلبـه لله .. عـلى عكس السـاحر الذى يصـنع مـا يصنع ، ويتباهى به ويلفت الأنظار اليه ولا يفعل هـذا إلا أمام الناس .. ليأخذ جزاءه منهم أمـا الولى فانه لا يفعل هـذا إلا بأمر ربه ولا يأخذ أجره وجزاءه إلا من الله جل علاه ...

ما هى الولاية

لقد سئل أحد الأئمة عن رجل يطير فى الهـواء فقـال لهم :

الغراب يطير ....

وسئل عن رجل يسبح على المـاء فقال لهم :

الضفدعة تسبح على الماء ...

فسئل ومـا هى الولاية اذن .. فقال لهم :

أن تكون فى الظاهر مع الخلق ...

وأن تكون فى الباطن مع الحق ..

سرك كعلنك وظاهرك كباطنك ...

لو كان خيرا لسبقونا اليه

ولم نسمع أن أبا بكر الصديق طار فى الهـواء ، عندما حضرته الوفاة وهو ثانى اثنين اذ همـا فى الغار . ولا علمنا أن عمر بن الخطاب ابتلع ثعبانا وهو سراج أهل الجنة ، ولا علمنا أن عثمان بن عفان وهو الذى تستحيى منـه الملائكة ابتلع النـار ، ولا سمعنا أن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أكل زجاجا ، وهو ابن عم النبى ، وزوج الزهراء ، لم نسمع شيئا من هـذا مثل مـا يفعل هؤلاء الدجالون ...

ولو كان فى ذلك خيرا لسبقنا اليه الرسول ﷺ وأصحابه الأعلام .. عليهم الصلاة والسلام ...

تعلم السحر

وتعلم السحر عند المعتزلة كفر ...

وتعلم السحر عند أهل السنة .. دون ذلك ...

ولكن العمل به كفر ...

حد الساحر

ولقد سئل رسول الله ﷺ ...

مـا تقول فى الساحر يا رسول الله ...

قال ﷺ :

حـد السـاحر ضربه بالسيف

السحر .. والأديان

والسحر حرام فى جميع الأديان ...

وقد يكون السحر كفراً اذا كان يمس العقيد كعبادة النجوم ، وهو الذى أرسل الله سيدنا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لمحاربته ، وهـو أشر أنواع السـحر ...

وقد يكون السحر عصيانا ...

اذا كان تفريقا بين الزوج وزوجه ، أو اثمـا أو معصية ، وهـذا لا يصل بصاحبه الى درجة الكفر ؛ لأنه لا يمس العقيدة ، وان كان أعـظم درجات الاثم والخطيئـة .

من معجزات النبوة

رأى الوليد بن عقبه ذات يوم رجلا ساحرا يدخل فى فمـه الحمار ويخرجه من دبره .. وأنه يمشى على الحبل أمام الناس ، وهـذا الرجل هو الذى نزل فيه قوله تعالى :

يا أيهـا الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ، أن تصيبوا قوما بجهـالة ، فتصبحوا على مـا فعلتم نادمين » ...

فأخبر الوليد .. جند بن كعب الأسدى رضـوان الله عليـه :

---

(١) ٦ الحجرات .

ان هــذا الساحر قد فعل كذا وكذا ، فاستل سيفه وضربه ضربة فقتله وجاء أحد الصحابة هاشا باشا قائلا الله أكبر صدق الله ورسوله ...

لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

جند بن كعب الأسدى ..

سيضرب ضربة بسيفه سيفرق الله بهــا بين الحق والبــاطل ألا ان ذلك قد وقع ومــا زادنا الا ايمانا وتســليما ...

وصدق الله وصدق رسوله ﷺ ..

فقد كفر بما أنزل على محمد

يقول رسول ﷺ :

※ من أتى كاهنا فلا يقبل له عمل اربعين يوما ، فان صدقه فقد كفر بمــا أنزل على محمد ...

ويدخل فى السحر : الكهانة ، والعرافة والعيافة ،

والطرق ، والتنـويم المغنطيسى ، وتحضير الأرواح ، والطالع ، والبخت ،وحظك اليوم والفنجان ...

والكهانة : هى ادعاء معرفة الغيب ...

والعرافة : هى ادعاء المعرفة ...

والعيافة : هى ضرب عش الطير بحجر ، فان طار الطائر من عشه جهة اليمين تفاءلوا وان طـار جهـة الشمال تشاءموا ...

والطرق : هـو ضرب الحصى والودع والكوتشينة والتطير .. ويدخل فى هذا **التنويم المغناطيسى والطالع وحظك اليوم والبخت وتحضير الارواح .. الخ ...**

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :

*** من مات ولم يشرك ولم يحقد ولم يسحر ضمنت لـه الجنـة ...**

ويقـول :

*** ليس منـا من تكهن أو تسحر ...**

وكان سيدنا داود يوقظ أهله فى ساعة السحر من الليل ...

ويقول لهم : قوموا فصلوا **فان هذه ساعة يستجيب فيها الله الدعاء الا لساحر أو عاشر** .. « والعاشر .. هو من يأخذ عشر مال من يمر عليه دون وجه حق ، وقد كانوا يفعلون هذا أيام سيدنا داود عليه الصلاة والسلام » ...

وهو ما يسمى « **بقطاع الطرق** » وفى الحديث : « **اذا لقيتم عاشرا فاقتلوه** » ويدخل فى ضمن هذا من يتعرض لبائع متجول عابر سبيل لا حول له ولا قوة .. ويترك راكب مرسيدس ...

* ويقول عليه الصلا والسلام ...

ليس منا من تكهن أو تكهن له أو تنفث أو تنفث له أو تسحر أو تسحر له أو تطير أو تطير له ...

* وكان الرسول ﷺ ...

يجمع بين كفيه الشريفتين ثم يتفل فيهمـــا ويقرأ سورة الاخلاص ويقرأ بالمعوذتين وكان الرسول ﷺ :

يدفع بعقد الخير عقد الشر ...

* ولقد ســئل رسول الله ﷺ : مــا تقول فى الساحر يارسول الله ؟

قال الرسول ﷺ ...

« حــد الساحر ضربه بالسيف »

وقال عمر بن الخطاب :

« اقتلوا كل ساحر وساحرة » وعندمــا قال أمير المؤمنين هذا الحديث قتلوا ثلاث سواحر ..

« السحر .. وأخطر أنواعه »

السَّحر : هو مــا خفى ورق ولطف ...

والسَّحَر : هو ساعة ماقبل الفجر ..

والسحر : عموما هو كل شىء فيه خفاء ...

وأنواع السحر ثمانية ...

وأول وأهم هـذه الأنواع وأشرها .. هو الذى أرسل الله ابراهيم عليـه الصلاة والسـلام لمحاربته فى بلاد الكلدانيين بالعراق وكانوا يعبـدون الكواكب السبعة السيارة : القمر ، والشمس ، وزحل ، وعطارد ، والمشترى ، والزهرة ، والمريخ ..

ويعتقدون أن هـذه الكواكب بيدها كل شىء ، وأنهـا دبرت أمر العالم وهى التى تأمر وتنهى ، وتعطى وتمنـع ، وترفع وتخفض ، وتخلق وتحيى ، وتميت ، ويسـجدون لهـا ...

وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض ، وليكون من الموقنين .

فلمـا جن عليه الليل رأى كوكبا قال هـذا ربى ، فلمـا أفل قال : لا أحب الآفلين ...

فلمـا رأى القمر بازغا قال : هـذا ربى فلمـا أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ...

فلمـــا رأى الشمس بازغة ، قال هــذا ربى هذا أكبر ، فلما أفلت قال : يا قوم انى برىء مما تشركون ...

انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا ، ومـــا أنا من المشركين .. وحاجه قومه ، قال : اتحاجونى فى الله وقد هدانى ، ولا اخاف مـــا تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا ، وسع ربى كل شىء علما ، افلا تتذكرون ...

وكيف أخاف مـــا أشركتم ، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مـــا لم ينزل به عليكم سلطانا ، فاى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون ...

الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن ، وهم مهتدون ...

وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ، نرفع درجات من يشاء ، ان ربك حكيم عليم (١) ...

---

(١) ٧٥ — ٨٣ الانعام .

نهاية السحرة

يقول تعالى : « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » (١) ..

فمـــا من رجل أو أمرأة .. عمل بهـــذا العمل إلا كتب الله عليه الدمار ...

« الفقر والعوذ والإذلال » :

ونحن نلاحظ هـــذا الآن ...

فكم نسمع ونشاهد ونقرأ عن هؤلاء .. وعن مـــا هم فيه من سخط الله وغضبه فى الدنيا ومـــا الدنيا إلا طريق الآخرة .. فهى مزرعة الآخرة والممر اليهـــا ...

لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ...

« هل انبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على

---

(١) ٦ الجن .

كل أفاك أثيم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (١) ...

الوقاية خير من العلاج

إلا أن النبي ﷺ : لم يتركنسا لهؤلاء وهؤلاء .. بل أعطانا أحكاما وأحاطنا بضياء يحجب عنا الظلام .. وتجعلنا كالفولاذ ...

كقوله ﷺ :

*** باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم .. ثلاثا ..**

وقوله عليه الصلاة والسلام :

*** أعوذ بكلمـات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .. ثلاثا ...**

ويقـول : إن اباكمـا ابراهيم كان يعوذ بهمـا اسماعيل وأسحاق صلى الله عليهم أجمعين (٢) ...

---

(١) ٢٢١ الشعراء .
(٢) رواه البخارى .

* وقوله ﷺ :

عن أبى هريرة رضى الله عنه .. قال النبى ﷺ لى :

الا أرقيك برقية رقانى بهـا جبريل تقول :

بسم الله أرقيك ، والله يشفيك ، من كل داء يأتيك ، من شر النفاثات فى العقد ، وشر حاسد اذا حسد . ترقى بها (ثلاث مرات) (١) ...

* وقوله ﷺ :

اللهم أنت ربى لا اله الا أنت، عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم ، مـا شاء الله كان ، ومـا يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحـاط بكل شىء علمـا .

اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ، ان ربى على صراط مستقيم ..
« بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب » ...

---

(١) رواه ابن ماجه .

من قال هــذا أول النهــار لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالهــا آخر النهار لم تصــبه مصيبة حتى يصــبح ...

* وقوله ﷺ :

آمنت بالله العظيم ، وكفرت بالجبت والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عــليم .

وكفى بربك وكيلا

يقول تعالى : **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغــاوين (١) ...**

ويقــول : **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيــلا (٢) ...**

ان الانسان .. اذا اعتصم بحبل الله ، وتمســك

---

(١) آية ٤٢ سورة الحجر .

(٢) آية ٦٥ سورة الاسراء .

بدينه ، ليس للسحر اليه سبيلا ، فمن كان مع الله ، كان الله معه •• ونصره على من سواه •• من انس وجان ••• فى تلك الحيـاة •••

يروى أن أحد الصحابة •••

كان يسير ذات يوم •• عابرا نهر الأردن •• فسمع فى الظلام أصواتا تنبعث من الماء •• وتقول :

اذهبوا فوسوسوا للزبير بن العوام ••

ثم تعود هذه الأصوات وتقول :

والله مـا استطعنا الى ذلك سبيلا •••

فيعود كبير الشياطين آمرا ذريتـه ، بضرورة تنفيذ مـا أمرهم به •• فذهبوا وعادوا قائلين •••

لقد وجدنا عليه ستارا من فولاذ •• لا نسـتطيع اختراقه •• سمع الرجل هذا الحوار بين الشـيطان وذريته •• وذهب الى المدينـة وبحث عن الزبير بن العوام •• وأخبره بذلك ••

لقد سمعت باذنى .. الشياطين تتآمر عليك ..
ماذا تصنع حتى أن الشياطين لا تستطيع الوصول
إليك ؟ ...

قال له الزبير :

بصرك الله بالخير :

والله ما هى الا كلمات ثلاث سمعتها من المعصوم
صلوات ربى وسلامه عليه : آمنت بالله العظيم ، وكفرت بالجبت والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ...

ثلاث مرات فى الصباح . وثلاث مرات فى المساء ...

فيحفظنى بهن الله من الشيطان الرجيم ...

ويحفظ بهن كل من قالهن فى الصباح وفى المساء ...

وهذه الكلمات .. تخضع لها كل الشياطين على ظهر الأرض أو بطنها ...

فاذا قالها اللسان كانت بمثابة قذائف على الشياطين لا يستطيعون معها حيلة أو سبيلا ..

حسبنا الله ونعم الوكيل

الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضـل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ، انمـا ذلكم الشـيطان يخوف أولياءه فـلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين [1] ...

الخلاصـة

وخلاصة هـذا ...

أن أصل السحر هو التمويه بالحيل والتخاييل ، بأن يفعل الساحر أشياء يخيل للمسحور أنهـا بخلاف مـا هى به ، كالذى يرى السحاب من بعيد ، فيخيل اليه أنه ماء ، وكالراكب للطائرة أو القطار أو السيارة الخ ... يخيل اليه أن مـا يقابله من الأشجار والجبال يسـير بسرعة ...

---

(١) ١٧٣ — ١٧٥ آل عمران .

ففى السحر اذا معنى الخداع والخفاء والاستمالة والتمويه بالكذب وهو امـا حيلة وشعوذة ...

وامـا صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ...

وامـا تأثير نفس انسانية فى نفس أخرى ...

آراء شتى (١)

ويرى فريق من السلف : أن السحر لا أصل له ، ويرى البعض أنه وسوسة وأمراض ، ويرى بعض آخر أنه حق وله حقيقة ، يخلق الله مـا يشاء ، ومنه مـا يكون بخفة اليدين ، ومنه مـا يكون كلاما محفوظا ، ورقى من أسماء الله تعالى ، وقد يكون من عهود الشياطين ، ومنه مـا يكون أدوية وأدخنة .. الخ ..

ومذهب أهل السنة : أن السحر ثابت وله حقيقة ، ومذهب المعتزلة بخلاف ذلك ، وهو أن السحر لا حقيقة

---

(١) من حديث السحر فى القرآن للدكتور احمـد الشرباصى .

له ، بل هو ايهـام لكون الشيء على غير مـا هو به ، واستدلوا بقول القرآن :

« يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » ...

حيث لم يقل تسعى حقيقة ، بل قال : **« يخيـل اليـه »** وبقوله :

« سحروا أعين الناس واسترهبوهم » ...

ويميل « تفسـير المنار » وهو تفسير عصرى عقلى ، يمثل مدرسة الاستاذ الامام « محمد عبده » ، الى تكذيب السحر ، وأنه شيء منتحل ، يستخدمه أصحابه ، ليفتنوا العامة ، ويضلوهم عن طلب الأشياء بأسبابها الظاهرة ومناهجها المشروعة ، وهؤلاء الدجالون ، مازالوا يتلون أقساما وعزائم ، ويخطون خطوطا وطلسمات ويسمون ذلك خاتم سليمان ، وعهـود سليمان ، ويزعمون أنهـا تحفظ حاملها من اعتداء الجن ، ومس العفاريت ...

وترى هـذه المدرسة العقلية فى تفسـير القرآن الحكيم ، أن السحر أعمال غريبة من التلبيس والحيل ،

تخفى حقيقتها عن الجماهير لجهلهم بأسبابها ، فمتى عرف سبب شيء منهـا بطل اطلاق اسم السحر عليه ..

ويستوى فى هـذا أنواع السحر الثلاثة : مـا يعمل بالأسباب الطبيعية من خواص المادة المعروفة للعالم بهـا ، المجهولة عند المسحورين ، فاستعمال الزئبق فى تحريك الحبال والعصى الذى روى أن سحرة فرعون قد استخدموه فى سحرهم ...

أو مـا يقوم على الشعوذة القائمة على البراعة ، وخفـة اليدين فى اخفـاء بعض الأشياء ، واظهـار البعض الآخـر .

أو مـا يقوم على تأثير النفـوس ذوات الارادة القوية ، فى النفوس الضعيفة ، صاحبة الأمزجة العصبية ، القابلة للأوهام والانفعالات ...

ولقد جاء فى كتاب « فى ظلال القرآن » (١) ...

أن القوى المجهولة فى الكون كثيرة ، وقد نحس

---

(١) فى ظلال القرآن للاستاذ / سيد قطب .

بهـا ، أو نشاهد بعض آثارها ، ولكننـا لا نستطيع تجلية حقائقها ، أو طوائفهـا أو كنههـا .. فالتنويم المغناطيسى مثلا ، والتخاطب على ابعاد ومسافات طويلة « العلم التلباثى » ، وأحلام التنبؤ التى تقع فيمـا بعد كمـا رئيت من هـذا الوادى ، والسحر من قبيل هـذه الأمور ، وتعليم الشياطين للناس ، من قبيـل هذه الأمور ، وقد تكون صورة من صـور القدرة على الاحياء والتأثير ، إمـا فى الحواس والأفكار ، وإمـا فى الأشياء والاجسام ، ولا مانع أن يكون مثل هـذا التأثير وسيلة للتفريق بين المرء وزوجه ، وبين الصديق وصديقه ، فالانفعالات تنشأ من التأثيرات ، وان كانت الوسائل والآثار ، والأسباب والمسببات ، لا تقع كلهـا إلا باذن الله ...

وعلى الرغم من اختلاف الأئمـة فى حقيقة السحر ، نراهم يجمعون على أن السحر لا يؤثر بذاته فى نتائج أو عواقب ، وانما يخلق الله تعالى الأشياء المتعلقة بالسحر عند وجوده ، كمـا يخلق الشبع عند الأكل ، والرى عند شرب المـاء ...

وكمــا تكلم السلف عن حقيقة السحر تكلموا عن حكمــه ...

يقول الامام القرطبى فى تفسيره :

من السحر مــا يكون كفرا من فاعله ، مثل مــا يدعون من تغيير صور الناس ، واخراجهم فى هيئــة بهيمة ، وقطع مسافة شهر فى ليلة ، والطيران فى الهواء ، فكــل من فعل هــذا ليوهم النــاس أنه محــق فذلك كفــر منــه ...

وجمهور العلماء يرى قتل الساحر ، لأنه كالمدعى للنبوة ، وكافر بالأنبياء ...

يرى الامام مالك والائمة ابن حنبل والشافعى وأبو حنيفة وغيرهم ، ان المسلم اذا سحر بنفسه ، بكلام يكون كفرا يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته ...

لأن الله تعالى سمى السحر كفرا كمــا يقول عن الملكين المعلمين للسحر : « ومــا يعلمان من أحد حتى يقولا انمــا نحن فتنة فلا تكفر » ...

واستدلوا على ذلك بحديث — ضعفوه — يقول :
« حد الساحر : ضربه بالسيف » ...

ويقول ابن المنــذر :

« واذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكون كفرا وجب قتله إن لم يتب ، وكذلك لو ثبتت به عليه بينة ، ووصف البينة كلاما يكون كفرا » ...

وان كان الكلام الذى ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله ، فان كان أحدث فى المسحور جناية توجب القصاص اقتص منــه ان كان عمد ذلك .. وان كان ممــا لا قصاص فيه .. ففيه دية ذلك » ...

ويروى أنه كان عند « الوليد بن عقبة » ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد اليه رأســه .. فقال النــاس : سبحان الله ، يحيى الموتى ...

ورآه رجل من صالحى المهاجرين ، فلمــا كان الغد جاء الساحر مشتملا على ســيفه ، وأخذ يلعب لعبــه

ذلك ، فرفع المهاجر سيفه ، وضرب به عنق الساحر ، وقال : « ان كان صادقا فليحى نفسه » وتلا قول الله تعالى :

« أتأتون السحر وانتم تبصرون » ؟!
بين الصواب والخطأ

وحين يدور حديث السحر فى القرآن ، يرد سؤال له أهميته فى هـذا المجـال ...

أصحيح مـا يزعمه بعض المفسرين أن « لبيد بن الأعصم » اليهودى سحر رسول الله ﷺ ، وأن الله جل جلاله شفاه من هـذا السحر ؟

انهم يوردون هـذه القصة عندقول القرآن الكريم فى سورة الفلق :

« ومن شر النفثات فى العقد » :

وبعض المحققين يطعنون فى ذلك الخبر ، ويرون أن تمكن ذلك الشخص من سحر الرسول لا يليق بمكانة

الرسول وهو المعصوم المؤيد من ربه سبحانه ، وعلى رأس هؤلاء المنكرين لقصة سحر الرسول الاستاذ الامام « محمد عبده » ، وله فى ذلك الموضوع بحث يفيض حرارة وغيرة على مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومما جاء فيه :

« قد رووا ها هنا أحاديث فى أن النبى ﷺ سحره لبيد بن الأعصم ، وأثر سحره فيه ، حتى كان يخيل له أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، أو يأتى شيئا وهو لا يأتيه ، وأن الله أنبأه بذلك ، وأخرجت مواد السحر من بئر ، وعوفى ﷺ مما كان نزل به من ذلك ، ونزلت هذه السورة « سورة الفلق » .

ولا يخفى أن تأثير السحر فى نفسه عليه الصلاة والسلام حتى يصل به الأمر الى أن يظن انه يفعل شيئا وهو لا يفعله ، ليس من قبيل تأثير الأمراض فى الابدان .. ولا من قبيل عروض السهو والنسيان ، فى بعض الأمور العادية ، بل هو ماس بالعقل آخذ بالروح ، وهو مما يصدق قول الظالمين فيه « ان تتبعون الا رجلا مسحورا » .

وليس المسحور عندهم إلا من خولط فى عقله ، وخيل له أن شيئا يقع وهو لا يقع ، فيخيل اليه أنه يوحى اليه وهو لا يوحى اليـه ...

وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون مـا هى النبوة ، ولا ما يجب لهـا : أن الخبر بتأثير السحر فى النفس الشريفة قد صح ، فيلزم الاعتقاد به ، وعدم التصديق بـه من بدع المبتدعين ، لأنه ضرب من انكار السحر ، وقد جاء القرآن بصحة السحر ...

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح ، والحق الصريح ، فى نظر المقلد بدعة ! نعوذ بالله ، يحتج بالقرآن على ثبوت السحر ، ويعرض عن القرآن فى نفيـه السحر عن النبى ﷺ ، وعده من افتراء المشركين عليـه ، ويؤول فى هـذه ولا يؤول فى تلك ، مع أن الذى قصده المشركون ظاهر ، لأنهم كانوا يقولون : أن الشيطان يلابسه عليـه الصلاة والسلام ، وملابسة الشيطان تعرف بالسـحر عندهم ، وضرب من ضروبه وهو بعينه أثر السحر الذى نسب الى لبيد ، فانه قد خالط عقله وادراكه فى زعمهم ..

والذى يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به ، وأنه

كتاب الله بالتواتر عن المعصوم ﷺ ، فهو الذى يجب الاعتقاد بما يثبته ، وعدم الاعتقاد بما ينفيه ، وقد جاء بنفى السحر عنه عليه السلام ، حيث القول باثبات حصول السحر له الى المشركين أعدائه ، ووبخهم على زعمهم هذا ، فاذن هو ليس بمسحور قطعا ...

وأما الحديث ، على فرض صحته فهو آحاد ، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد ، وعصمة النبى من تأثير السحر فى عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ فى نفيها عنه الا باليقين ، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن المظنون ...

على أن الحديث الذى يصل الينا من طريق الآحاد انما يحصل الظن عند من صح عنده أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح ، فلا تقوم به عليه حجة ، وعلى أى حال فلنا — بل علينا — أن نفوض الأمر فى الحديث ولا نحكمه فى عقيدتنا ، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل ، فانه اذا خولط النبى فى عقله — كما زعموا — جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئا وهو لم يبلغه ، أو أن

شيئا نزل عليه وهو لم ينزل عليـــه والأمر هنـــا ظاهر لا يحتاج الى بيـــان ...

ثم ان نفى السحر عنه لايستلزم نفى السحر مطلقا ، فربمـــا جاز أن يصيب السحر غيره بالجنون نفســـه ، ولكن من المحـــال أن يصـــيبه ، لأن الله عصمه منه .

« مواقف السحر فى القرآن »

ولقـــد ذكر القرآن الكريم موقفين من مواقف السحر ، أولهمـــا يتعلق بالسحر فى عهـــد سليمان ، ويتعلق بقصة هاروت وماروت ، والموقف الآخر يتعلق بسحرة فرعون فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام ...

الموقف الأول جاء فى شأنه قول الله تعالى فى سورة البقرة : **« واتبعوا مـــا تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، ومـــا كفر سليمان ، ولـــكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، ومـــا يعلمان من أحد حتى يقولا انمـــا نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهمـــا مـــا يفرقون به بين المرء وزوجه ، ومـــا هم بضارين به من احد الا باذن**

الله ، ويتعلمون مـا يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس مـا شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون » •

يخبر الله تعالى بأنه من سيئات اليهود أنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وأعرضوا عنه ، واتبعوا السحر **واتبعوا كتابا فيه صنعة « آصف » كتاب النبى سليمان ،** واتبعوا سحر هاروت وماروت ، وهما كانا يعلمان الناس السحر اختبارا وابتلاء ، ووصفوا سليمان بأنه ساحر وليس نبيـا ، فكذبهم الله فى ذلك ، وأبان أن الشياطين هم الذين افتروا على سليمان وموهوا على النـاس بالتلبيس والخداع فكانوا من الكافرين •••

وكان هاروت وماروت يقولان للناس « **انمـا نحن فتنة فلا تكفر** » وكانا يعلمان الناس السحر تعليم من يحذر منـه لا تعليم من يدعو اليه ويقولان للناس : لا تفعلوا كذا وكذا ولا تحتالوا بكذا ، لتفرقوا بين المرء وزوجـه •••

ويرى الامام محمد عبده أن قوله تعالى « **فيتعلمون منهمـا ما يفرقون به بين المرء وزوجه** » لا مـانع أن المراد منـه تلك الطرق الخبيثة التى تصرف الزوج عن زوجته ، والزوجة عن زوجهـا ، ولا يبعد أن يكون مثل هـذه الطرق ممـا يتعلمه الناس ويطلبون له الأساتذة ، ونحن نرى أن كتبا ألفت ، ودروساً تلقى لتعليم أساليب التفريق بين النـاس ، لمن يريد أن يكون من عمـال السياسة فى بعض الحكومات ...

وقد يكون ذكر المرء وزوجه من قبيل التمثيل ، واظهار الأمر فى أقبح صـورة : أى بلغ من أمر مـا يتعلمونه من ضروب الحيل وطرق الفساد أن يتمكنوا بـه من التفريق بين المـرء وزوجه ، وسـياق الآية لا يأباه ، وذكر الشياطين لا يمنعنا من ذلك : بعد أن سمى الله خبثاء الانس المنافقين بالشياطين ، قال : « **واذا خلوا الى شياطينهم** » وقال « **شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض** » ...

وينفى القرآن الكريم أن يقع شيء فى هـذا الكون إلا باذن الله ، فيقول فى الآية السـابقة : « **ومـا هم بضارين به من أحد الا باذن الله** » ...

والموقف الثانى الذى عرضه القرآن عن السحر هو موقف سحرة فرعون مع موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد تحدث القرآن عن هذا الموقف فى سورة الاعراف ويونس وطه والشعراء والقصص ، وغيرها ، وبحسبنا أن نذكر الآيات التى وردت فى سورة الأعراف عن هذا الموقف فهى تقول:

« وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ، قال نعم وانكم لمن المقربين ، قالوا يا موسى اما أن تلقى واما ان نكون نحن الملقين ، قالوا ألقوا ، فلما ألقوا سحروا أعين الناس ، واسترهبوهم ، وجاءوا بسحر عظيم •• وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (١)

وقوله **« استرهبوهم »** أى حاولوا ارهاب الناس ، وإلقاء الخوف فى قلوبهم ، بما فعلوه من تخييل ،

---

(١) ١١٢ — ١١٩ الاعراف •

وبمــا موهوا عليهم ، حتى خيل الى الناس أن عصيهم وحبالهم تســعى ، وانمــا الأمر فى الحقيقة تلبيس واحتيــال .

ولعل من أدق مــا يصور موقف القرآن الحكيم من السحر والسحرة ، مــا جاء فى سورة طه على لســان موسى وهو ينصح السحرة : **« قــال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب ، وقد خاب من افترى(١) » وقول القرآن بعد ذلك :**

« انمــا صنعوا كيد ساحر ، ولا يفلح الســاحر حيث أتى » (٢) ...

وقوله فى سورة يونس عن المســحرة مع موسى **« فلمــا ألقوا قال موسى : مــا جئتم به السحر ان الله**

---

(١) ٦١ طه .
(٢) ٦٩ طه .

سيبطله ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين ، ويحق الله الحق بكلماته ، ولو كره المجرمون» (١) ...

السحر فى القرآن الكريم

فلمـا ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم ...
« ١١٦ سورة الاعراف »

وقالوا مهمـا تأتنا به من آية لتسحرنا بها فمـا نحن لك بمؤمنين ... « ١٣٢ الاعراف »

سيقولون لله قـل فأنى تسحرون ...
« ٨٩ المؤمنون »

يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ... « ١٠٢ البقرة »

فقال الذين كفروا منهم آن هذا الا سحر مبين ...
« ١١٠ المائدة »

---

(١) ٨١ — ٨٢ يونس .

فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هـذا إلا سـحر مبين ...
« ٧ الانعـام »

سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ...
« ١١٦ الاعراف »

فلمـا جاءهم الحـق من عندنا قالوا ان هـذا لسـحر مبين ...
« ٧٦ يونس »

أسحر هـذا ولا يفلح السـاحرون ...
« ٧٧ يونس »

فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سـيبطله ...
« ٨١ يونس »

ليقولن الذين كفروا ان هـذا الا سحر مبين ...
« ٧ هـود »

فلنأتينك بسحر مثله ...
« ٥٨ طه »

إنه لكبيركم الذى علمكم السـحر ...
« ٧١ طه »

انا آمنا بربنا ليغفر لنــا خطايانا ومــا أكرهتنا
عليه من السحر ... « ٧٣ طه »

هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون الســحر وأنتم
تبصرون ... « ٣ الانبيــاء »

انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون ...
« ٤٩ الشعراء »

فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ...
« ١٣ النمل »

فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هــذا
إلا سحر مفترى ... « ٣٦ القصص »

وقال الذين كفروا للحق لمــا جاءهم : ان هــذا
إلا سحر مبين ... « ٤٣ سبا »

وقــالوا إن هــذا الا ســحر مبين ...
« ١٥ الصافات »

ولما جاءهم الحق قالوا : هـذا سحر وانا بـه كافرون ... « ٣٠ الزخرف »

قال الذين كفروا للحق لما جاءهم : هـذا سحر مبين ... « ٧ الأحقاف »

أفسحر هـذا أم أنتم لا تبصرون ...
« ١٥ الطور »

وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ...
« ٢ القمر »

فلما جاءهم بالبينات قالوا هـذا سحر مبين ...
« ٦ الصف »

فقال أن هـذا الا سحر يؤثر ... « ٢٤ المدثر »

قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ...
« ٥٧ طه »

يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ... « ٣٥ الشعراء »

يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ...
« ٦٣ طه »

فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنهـا تسعـى ...
« ٦٦ طه »

قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون ...
« ٤٨ القصص »

قـال المـلأ من قوم فرعون ان هـذا لسـاحر عـليم ...
« ١٠٩ الاعراف »

قـال الكافرون ان هـذا لسـاحر مبين ...
« ٢ يونس »

وقال فرعون أئتونى بكل سـاحر عليم ...
« ٧٩ يونس »

وألق مـا فى يمينك تلقف مـا صنعوا انمـا صنعوا كيد سـاحر ...
« ٦٩ طه »

قــال الملا حوله ان هــذا لساحر عليم ...
« ٣٤ الشعراء »

وقــال الكافرون هــذا ســاحر كذاب ...
« ٤ ص »

الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ...
« ٢٤ غافر »

وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك ...
« ٤٩ الزخرف »

فتولى بركنــه وقــال ساحر أو مجنون ...
« ٣٩ الذاريات »

كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ســاحر أو مجنون ... « ٥٢ الذاريات »

قالوا ان هــذان لســاحران يريدان ان يخرجاكم
من أرضكم بسحرهمــا ... « ٦٣ طه »

أسحر هذا ولا يفلح الساحرون ... « ٧٧ يونس »

وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنــا لأجرا إن كنا نحن الغــالبين ... « ١١٣ الاعراف »

وألقى السحرة ساجدين ... « ١٢٠ الاعراف »

فلمــا جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا مــا أنتم ملقــون ... « ٨٠ يونس »

فألقى الســحرة سجدا قالوا آمنــا برب هارون وموسى ... « ٧٠ طه »

فجمع الســحرة لميقــات يوم معلوم ... « ٣٨ الشعراء »

لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هــم الغالبين ... « ٤٠ الشعراء »

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لأجرا ... « ٤١ الشعراء »

فألقى السحرة ساجدين ... « ٤٦ الشعراء »

وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم ...
« ٣٧ الشعراء »

إذ يقول الظالمون : ان تتبعون الا رجلا مسحورا ...
« ٤٧ الاسراء »

فقال له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا ...
« ١٠١ الاسراء »

وقال الظالمون : ان تتبعون الا رجلا مسحورا ...
« ٨ الفرقان »

بل نحن قوم مسحورون ... « ١٥ الحجر »

قالوا انما أنت من المسحرين ...
« ١٥٣ الشعراء »

قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا ... « ١٨٥ الشعراء »

انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر ... « ٣٤ القمر »

الصـــابرين والصـــــادقين والقـــانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ••• « ١٧ آل عمران »

وبالأسحار هم يستغفرون ••• « ١٨ الذاريات »

« السحر قبـل الاسلام »

كلمـة السحر :

لفظة متعددة المعانى •• متلونة المغازى •• ساحرة مسحورة ، تطلق على الدقة •• وعلى الرقة •• وعلى القـوة •• وعلى التأثير على مختلف درجاته ومعانيه وآثـاره •••

فالطبيعة ساحرة •• والعيون ساحرة •• والجمال ساحر •• والبيان ساحر •• فقال صلوات الله وسلامه عليـه **« إن من البيان لسحرا »** •••

والسحر قديم •• قدم الوجود •• عرفه الانسان بمعرفته لنفســه •• عرفه باحساسه وبمـا يحيط به من قوى غير مدركة بعيدة عن فهمه وادراكه ، لا يستطيع التصدى لهـا ولا مواجهتها •••

« مدارس السحر » (١)

هـذا وقد ذكر « ماسبيرو » ان مدارس السحر أنشئت من أقدم العصور بجانب مدارس الكهنوت فى البيوت الملحقة بالمعابد ...

إلا أنه يعود بعضها الى مـا قبل الأسرات ... كجامعة أون « عين شمس » وكان ملوك الفراعنة وخاصة فى الدولة القديمـة يعدون من مفاخرهم وضـع تلك المدارس تحت رعايتهم ويشملونها بعنايتهم ، وبلغ من تعظيم كل من « سنفرو » « وخوفو » ٢٦٨٠ ق م أنهما ضـما الى القابهما لقب رئيس السحرة ...

وكان الطالب الذى يكرس حيـاته لدراسة السحر ، ويحصل على درجات النبوغ والتفوق التى تؤهله لحمل لقب « شرحب » أى الذى أتم الاطلاع على الكتب الالهية وعرف أسرار الكون ومنحه الاله « تحوت » السيطرة على القوى المحركة للوجود واخضاعها لصالح البشر ، ودفع عناصر الشر ، كان لا يحمل هـذا اللقب الا اذا

(١) من بحث قيم للدكتور سيد كريم .

اختبر امام فرعون وأقر لـه بالكفاءة ، وسمح لـه بمزاولة السحر رسميا ...

ومن أشهر بيوت الحياة التى كانت تدرس السحر فى مصر القديمة كل من جامعات ومعابد : أون « عين شمس » ، « وابيدوس » ، « وخنت مين » أخميم .. وسايس ، وطيبـة ، وسبيوه ، ثم ظهرت مدارس الاسكندرية ، ودندرة ، فى عهـد البطالسة ، ومدارس الآلهـة ايزيس التى اعتبرت فى ذلك الوقت حاميـة السحر وأطلق عليها الرومان اسم « ربة السـحر ومعبودة السحرة » ...

ولم يقتصر السحر على السحرة من الرجال فقط بل كان لبعض النسـاء معرفة تامة بالسحر ، والاتصال بالأرواح وبعضهن حملن لقب « عرافة المعبد » وقد خلد التاريخ أسماء الكثير منهن أمثـال « ميليت » « وانهاى » وحنت تاوى وروى ...

وبعضهن كن ملكات وأميرات ...

وقد ذكر « ديودور الصقلى » أن بعض الملكات

تعلمن السحر من الكهنــة وتخصص فيــه ، وأن الملكة كانت تجلس بجانب الملك على العرش وتلازمه فى زيارته للمعبد محافظة عليه من السـحر المضـاد ، وهو مـا يظهر فى بعض الرسومات والتماثيل عندمـا تظهر الملكة وهى تضع ذراعها على كتف الملك أو خلف ظهره لتحميه من أعداء الخفاء ، بينمـا تحميه الكوبرا ، أو الأفعى الناشرة التى تتصدر تاجه وجبهته لتحميه من العين الشريرة والأعداء المواجهين له ...

لقد سيطرت عقيدة السحر على المصريين القدماء كسيطرة العقائد الدينية نفسها ، فكانوا يستعينون به فى شئونهم الدينية والدنيوية معـا ، كمـا كانوا يستعينون فى مختلف أحوال حياتهم ، وقد مارس السحرة جميع أنواع السحر بمختلف صوره التى عرفها العالم القديم أو المتداول منها حتى الآن ابتداء من التعاويذ والطلاسم والتعزيم وكتابة الأحجبة بأنواعها ، ومزاولة الطقوس السـحرية والروحانية والرقى وسـحر التمائم كمـا مارسوا تحضير الأرواح بجانب مـا اشتهروا به من الربط بين الفلك والسـحر والتنجيم وقراءة الطـالع والبروج السماوية وألواح المصير وقراءة الكف وكشف

الغيب عن طريق « وعاء حورس المقدس » ، وهو وعاء كان يملأ بالمـاء ويغطى بطبقة من الزيت يتلو عليه الساحر تعاويذه الخاصة فيظهر الاله « حوريس » على شـكل ضـوء على سطح الزيت ويعكس على سطحه صـور مـا يسأل عنه من خبايا وأسرار وهو مـا يطلق عليه اليوم اسم « المندل » ...

عقوبة الساحر عند قدماء المصريين

وفى بردية « لى » بمتحف « المكتبة الاهلية بباريس » وصف لمـا قام بهساحر أراد الانتقام من قوم فصـنع تماثيل من الشمع وقرأ عليهـا عزائم سحرية ، وخصص كل تمثال منها بنوع من الأذى والضرر ، فأصيب الأشخاص بالأنواع التى خصصها لكل منهم ، فرفعوا أمرهم الى الملك ، فأمر بالقبض على الساحر وأمر باعدامه ونفذ فيه الحكم علنـا فى سوق المدينة ، كمـا أمر بمنع جميع السحرة عن هـذه الأعمـال ...

كمـا وصـفت بردية « هاريس » المؤامرة التى دبرهـا « بنتاءور » أحد أبناء الملك « رمسيس الثالث »

بالاشتراك مع أمـه ، ومع بعض السحرة الذين بثوا فى القصر بعض الكتابات والتعاويذ السـحرية ، وأعدوا تماثيل من الشمع ، كتبوا عليهـا تعاويذ تشل أعضـاء الملك وتقضى عليه ، واكتشفها الملك بعد أن هربت الى مخدعـه ...

ثم كانت النتيجـة أن أحبطت المؤامرة ، وحوكم السحرة فأعدموا جميعـا ، وقام قائد الجيش ورئيس الحرس ورجلان من البلاط بالانتحار فى المحكمـة أمام القاضى ...

المعجزات .. والسحر

لقـد تخصصت كل مدرسة من مدارس السـحر القديمة ، بنوع معين من السحر ، ومـا يرتبط به من معجزات ، يحتفظ بسرها الساحر الأعظم ، أو رئيس الكهنـة ، فاشتهر معبد زايس « صالحجر » بسـحر الأفاعى ، وفى مقدمته تحويل العصا أو حزام الوسط ، الى أفعى بعد القائها الى الأرض، وقراءة التعـاويذ السـحرية عليها ، كمـا كانت لهم قوة السيطرة على

الأفاعى بالتعزيم عليها ، حتى تأتمر بأمرهم فيخرجونها من جحورها ، ويبطلون فاعلية سمومها أو يوجهونها الى أى مكـان يريدون لتنتقم من أعدائهـم .. وكانوا يعتبرون الأفاعى نوعا من الجن الذى يتشـكل بشكل الأفعى وكان بعضها يؤمر فيطير من مكان الى آخر ، أو الى بلد بعيد لتنفيذ مـا يؤمر به ...

ومعبد زايس المذكور هـذا ..

هو الذى تعلم فيه سيدنا ((موسى)) عليـه الصلاة والسلام ، ودرس اللاهوت والحكمة ، وفاق بمعجزته الالهيـة بقية السحرة أمام فرعون عندما ألقى بعصاه فتحولت الى أفعى أكلت أفاعى بقية السحرة ..

كمـا اشتهر الكاهن الأعظم بمعبد هورس القديم (الدير المحرق) بمعجزة شفاء الأبرص ، وهو الذى قام بشـفاء الأميرة ((بنتراشيد)) بنت بختـان واخت فرعون مصر بعد ما عجز كبار الأطباء من شفائها ، كما ورد فى احدى ((برديات تورين)) وكانت المعجزة الثانية التى تخصص فيهـا وهى المعجزة التى قام بهـا عندما

قام الخلاف بعد موت رمسيس الثالث الذى كان قد أوصى مجلس الحكماء أن يتولى ابنه الأصغر « رمسيس » الرابع الحكم بدلا من ابنه الأكبر قائد الجيش ، فاستدعى الكاهن الأعظم الذى قام « باحياء » الملك الذى سئل عن وصيته فى حضور أولاده ومجلس الحكماء ، فنطق برغبته ، وأشار الى ابنه رمسيس الرابع الذى نودى به ملكـا وبذلك انتهى الخلاف ..

كمـا ورد فى برديات « رولن ولى » ...

وممـا يجدر بالذكر أن ذلك المعبد هو الذى أقام به سيدنا « عيسى عليه السلام » أثناء اقامته فى مصر :

كمـا اشتهر كهنة « اهناسيا » بمعجزات مـا أطلق عليه سر الأحلام الخاصة بتفسـير الأحلام ، وقراءة الغيب ، والوسـاطة والاتصـال الروحى عن طريق الأحلام ، وتمكين الرؤيا للاطلاع على المجهول ، وتحوى برديات « تورين » الكثير من صـفحات كتب سـحر الأحلام ، وكتاب مفتاح الاحلام ...

وفى هـذا المعبد درس سيدنا « **يوسف** » عليـه السلام الرياضيات والفلك ، وعينه فرعون كاتبا بالقصر ، وأمينا على المخازن ، بعد نبوءته المشهورة فى تفسـير الأحـلام …

كمـا روت برديات « **وسـتكار** » التى ترجع الى الأسرة الخامسة ، المعجزات التى كان يقوم بها الكاهن « جدى » أحد سحرة معبد « **هيليوبوليس** » أمام الملك خوفو حيث كان يفصل رءوس الطيور عن أجسامها ، ويضعها فى أركان القـاعة الأربعة ، ثم يتلى عليهـا تعازيمه السحرية فتلتحم الرءوس بالأجساد ، وتعود الطيور للتحليق ، وهى تصيح وتغرد …

كما روت نفس البردية : كيف قـام السـاحر « جدى » فى حضور الملك وابنائه وحكمـاء القصر ، باحضار ثور كبير وضرب رأسه فسقط على الأرض بعيدا عن جسـده ، ثم تلا عليه عزائمه السحرية فقـام الثور وراءه ، وخرج الساحر من القاعة يتبعه الثور وهـو يخـور …

وفى هذا المعبد : أقام سيدنا « ابراهيم » عليه الصلاة والسلام فترة من الزمن ، ودرس الكثير من أسرارهم ...

كما اشتهر كهنة معبد « بتاح » بمنف بمعجزة الاخفاء والاختفاء ، حيث كان الكاهن يحمل تميمة ، أطلق عليها عصا « بتاح » السحرية التى كان يقرأ عليها بعض التعاويذ فيختفى بجسمه من وسط المجلس ، أو يظهر فجأة فى وسط الغرفة المقفلة ، ليفاجىء الموجودين بحضوره كما كانت له القدرة على احضار الأشياء الموجودة بالخزائن السرية المحصنة ، وعرضها على الحاضرين ، أو اخفاء الأشياء الموجودة أمامهم بالقاعة ...

واشتهر كهنة معبد آمون فى « سيوة » بمعجزة تحريك تمثال آمون من مكانه ، واجابته على الأسئلة التى تتلى عليه ، وهى المعجزة التى قام بها التمثال عند زيارة الاسكندر الأكبر للمعبد ، حيث تحرك التمثال الضخم بايماءة من رأسه ، وأشار الى الاسكندر برفع يده مخاطبا اياه بقوله : « انك ابنى وانى أعطيتك الشجاعة ، وأمرتك أن تحضر لزيارتى ، وانى امنحك

السيطرة على كل البلاد ، وهى المعجزة التى أله المصريون بعدها الاسكندر ، ونودى به ابنا لآمون ، كما ذكر المؤرخ « شرابون » الذى ذكر انه شاهد معجزات التمثال بنفسه .

السحر والأدب

ان من أشهر برديات قصص السحر : برديات « وستكار » التى ترجع الى الدولة القديمة ٢٨٠٠ ق م ، وهى من أشهر البرديات التى أبدع فيها الأديب المصرى القديم فى الخروج من الواقع الى الخيال ، ووصف خوارق الأعمال ، وتشبه الى حد ما فى طريقة سردها وتسلسلها قصص ألف ليلة وليلة ، ومن أمثلة قصصها قصة « قرط » الأميرة والساحر « جاجام عنخ » ، وتحكى القصة كيف خرج الملك « سنفرو » للتنزه فى بحيرة القصر مع الأميرة « مروى » فى سفينته ذات المقصورة الذهبية ، التى أبدع الأديب فى وصف سحرها ، وقام بالتجديف عشرون وصيفة ، من أجمل العذارى ، ذوات الحسن والجمال ، ويستر أجسامهن غلالات من شباك

الصيد ، وكن يجدفن بمجاديف مكسوة برقائق الذهب ، على أنغـــام القيثارات •••

وتشرح القصة كيف فقدت الأميرة قرطها فى الماء ، وكان على شكل سمكة من الذهب والفيروز ، بينمـــا كانت تتغزل فى جمال وجهها المنعكس على صفحة المـاء ، وكيف تشاءمت الأميرة وانتابها الحزن ، فاستدعى « سنفرو » الساحر «جاجام عنج » ساحر معبد آمون بمنف الذى تلا عزائمه السحرية وضرب سطح الماء بعصاه فانشق ماء البحيرة الذى كان عمقها أثنى عشر ذراعا ، فانكشف قاع البحيرة ، وظهر القرط الذهبى الذى نزل « سنفرو » والتقطه بنفسه وسلمه للأميرة ، فعادت الأفراح وكافأ فرعون « حجام عنخ » مكافأة سخية ،وعينه ساحرا خاصا لقصر فرعون •••

الســـحر والطب

ولقد كشفت بعض البحوث الحديثـــة ، عن أحد أسرار السحر الفرعونى •• الا وهو « الابرة الماجيـــة السحرية » التى تزينهـــا النقوش المختلفة والتعاويذ التى

تقرأ بواسطة الساحر ، فيحيطها بطقوسه السحرية ، ويأمرها بعلاج المريض ، أو تخديره وتخفيف آلامه ...

كما كشفت بعض البحوث العلمية الحديثة ، ومن بينهـا على سبيل المثـال استعمال « البندول الفرعونى السحرى فى تشخيص الأمراض وعلاجها ، والذى ثبت أخيرا بعد أن خضع للبحوث التكنولوجية الحديثة ، أنه علم متطـور قائم بذاته ، وأنه يرتكز على الذبذبات والاشعاعات ، وألوان موجاتها التى يصدرها الجسم الانسـانى ، وقد أنشىء معهد خاص لبحوث البندول فى باريس « معهد شاموريه » ، وأصـبح البندول أو التميمة الفرعونية — وسيلة علمية معترفاً بهـا عالميـا التشخيص والعلاج ، ويوالى عالم الطب سنويا بعشرات المؤلفات فى طب البندول ..

ومـا تلك الابرة السحرية العاجية ، والبنـدول الفرعونى ، السحرى ، سوى الابرة الصينية المعروفة فى العالم والتى أصبحت بدورها علما طبيـا قائما بذاته وصـفاته .

ومـا البندول الفرعونى سوى البندول الحديث فى عالمنا اليوم •••

ان تلك الاكتشافات العلمية الحديثة فى علاقة السحر المصرى القديم ، بالطب الحديث تحتم علينـا أن نعيد النظر فى تقييم حضـارة الفراعنة ، وتراثنا الحضارى ، والنظر اليهـا من زاوية أوسع ، غير تلك النظرة السطحية التى تعودنا أن نرددها خلف مـا يلقننا اياه مؤرخـو الغـرب •••

السحر •• والحب

لقد كان للحب •• عاطفة القلب •• أهمية خاصـة عند قدماء المصريين • مرتبطة بعالم السحر ارتباطـا وثيقا ، وذلك لاعتقادهم أن الحب عاطفة خفية متقلبة ، لا يمكن السيطرة عليهـا •••

ولقد كان السـحرة يتفاخرون ويتباهون ، بـل ويتنافسون فى هذا المضمار الذى اختفت فيه المجهودات الانسانية البحتـة •••

فلقد كشفت حفريات الدولتين القديمة والوسطى بصفة خاصة عن الكثير من برديات السحر المرتبطة بالحب ، وتحوى العديد من الوصفات السحرية وطقوسها وتعاليمها ووسائلها ...

جرعة الحب

ومن أشهر هذه البرديات كتاب « الطريقين » والتى تحتوى على الكثير من الوصفات والصيغ السحرية ، التى وضعت فى خدمة اله الحب والمحبين والتى نسبت الى اله المعرفة والسحر « تحوتى » والهة الحب والجمال « حتحور » ...

كما ذكر : أن مجرد تلاوة صيغة معينة من صيغة العديدة ، وممارسة ما يرتبط بها من طقوس وتعاويذ ، كان كافيا لأن تقع المرأة فى هوى من يتلو الصيغة ...

ومن الطرق المشهورة ، التى كان الساحر يمارسها ، جرعة الساحر أو جرعة الحب ، وكان أشهرها ، أن يؤخذ بعض قطرات من الدم من بنصر العاشق ، أو العاشقة ،

ويذاب فى اناء السحر ، بعد أن تقرأ عليه تعاويذ خاصة ، ويعطى لمن يراد التأثير عليه ، فيعمل السحر على استمالة قلبه ، وخضوعه لمحبوبه ، أو عودته اليه بعد فراق ...

كما كان يستعمل دم البنصر أو الكف ، فى الكتابة على ورق البردى الذى يذاب فى المـاء الذى يشربه الطرف الآخر ، كمـا كان يستعمل دم البنصر فى كتابة الأحجبة التى تدفن تحت عتبة باب المحبوب ، أو فى مكان نوم، لتقوم بنفس الغرض ...

هناك بعض حجبـه الحب التى كانت تكتب بدم بعض الطيور ، كالهدهد وذكر البط ، ومن بين التعاويذ التى وجدت مكتوبة فى أحجبة الحب والوصال ، مـا وجد مكتوبة لفتى ، لجلب محبة حبيبته واستمالتها ، جاء فيها :

« يا حور ، أجعل « فلانة بنت فلان » تتبعنى كما يتبع الثور علفه والقيع راعيه ، وسرب البط قائدة » ...

وأخرى مكتوب عليها .. وهى تعويذة لفتـاة لكى يعود اليهـا حبيبها الذى تركها وسلاها .. جاء فيها ...

« قم واربط من أهــواه ليكون حبيبى •• ليبقى كالقلادة حول عنقى والأسورة حول معصمى ، ولا تجعل مين الشر تفصل بيننــا أو تبعده عنى » •••

كمــا وردت بعض الصيغ السحرية فى برديات « شستربتى » التى تمكن العاشق من الظهور فى أحلام حبيبته بحيث يظهر فى صورة خلابة تخضع المحبوب لسلطانه ، ولا تفارقه فى أحلامه ، حتى يهيم به ويخضع لارادته ، وهنــاك وصفات أخرى ليشاهد المحب حبيبوبة الغائب فى أحلامه ، ويتابع أحواله وأخباره •••

الملكة حتحور وحجاب الحب

لقد اشتهر السحرة بممارسة أعمالهم الســحرية بصفة خاصة فى أعياد المعبودة « حتحور » إلهــة الحسن والحب والجمــال ، وذلك فى مختلف معابدهــا حيث يجتمع الشبان والفتيات ويتهافتون على الحصول على تمائم الحب التى تحمــل صــورة المعبودة ويكتب عــلى بعضها اسم الحبيب •• أو « أحجبة الحب والرقى » التى يعدها لهم السحرة لتحقيق أمنياتهم •••

وكذلك كانت الدمية الشعبية ، والعرائس التى تقص من الورق ، وتجرى عليهـا أعمال السحر ، وتخطط عليها الرموز والتعاويذ ، ثم تقطع أطرافها ، وتطعن أعضاؤها ، بالابرة السحرية وتدفن فى الأرض ، من الطرق المعروفة التى يمارسها السحرة للتفرقة بين المحبين ، أو الأزواج ، وتصحب بجرعات الحب المعروفة لاستمالة المحبوب ، بعد ابعـاد المنافس أو الغريم ...

السـحر .. والفـن

لقد أثر السحر تأثيرا كبيرا على الفن فتأثر به وأثراه وأثر فيـه .. بل كاد يحتويه ...

ان الفنون بأنواعهـا وأشكالها من تصـويرية ، وتشكيلية ، وتطبيقية ، لعبت دورا حيويا فى الخلق الفنى ، من ناحية الابتكار والتكوين والتعبير سواء فى الجوهر أو المظهر ، فمن الناحية الجوهرية ، كانت نظرة الفنـان نظرة تأثيرية جمالية ، بواسطة السحر هـذا بالتعبير عن

الشيء ظاهره وباطنه • بالفاعلية السحرية — حتى أن الصورة كانت تمثل صاحبها كاملا مكتملا •• بحيث لو شوهت أو محيت أو انكسرت •• تركت أثرها البالغ فى نفس صاحبها ••

وكان السحرة يستعملون الصورة فى التأثير على الأصل •• وكانت تعتبر الصورة عندهم من القوى المؤثرة على صاحبها بالدرجة الأولى •

واذا ألقينا نظرة فاحصة على الفنون الزخرفية والتشكيلية فى صياغة مختلف أدوات الزينة والمصاغ التى برع فى تصميمها وصنعها قدماء المصريين ، نجد أنها لا تخرج فى أشكالها وتكويناتها وألوانها ورسومها عن مجموعات من التمائم السحرية •• قصد بها التأثير الجمالى والتأثير السحرى •••

ولا يخرج تاج فرعون الذى تتصدر جبهته الحية الناشرة ، ورأس الصقر ، ومختلف رموز السحر ، كذلك

قلائده وصولجانه ، ومختلف أدوات زينته ، عن كونها تشكيلات متكاملة من تمائم السحر ، لكل منهـا رسالة خاصة وقوة سحرية خاصة أبدع الفنـان المصرى فى صياغتها فى تلك القوالب الفنية الرائعة ...

كل هـذا يدلنا على مـا كان عليه المصريون القدماء ومـا وصلوا اليه ومـا سبقوا به أحدث الاكتشافات فى العصر الحديث .

رقم الايداع ٣٥٩٤ لسنة ١٩٨٦

فى هـذا الكتاب

* السحر حقيقة .
* انواع السـحر .
* كيفية تعلم السحر .
* عقوبة السـاحر .
* نهاية السـحرة .
* مدارس السحر .
* السحر قبل الاسلام .
* السـحر والحب .
* السـحر والأدب .
* السـحر والطب .
* المعجزات والسـحر .
* الوقاية خير من العلاج .

تطلب منشوراتنا من
السـوق الدائم للكتاب
ش المسيرى بالزيتون ت

Bibliotheca Alexandrina
0395590